رفيق الحج

للأستاذ البهي الخولي



العدد الثمانون

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

كتب إسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

القاهرة

عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ

(صدق الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حجَّ

« ٨٠ »

السنة السابعة

١٥ من ذى القعدة ١٣٨٧ هـ

١٤ من فبراير ١٩٦٨ م

يشرف على إصدارها

محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»

(صدق الله العظيم)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ. وَلَمْ يَفْسُق. رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

وقال عليه السلام: «الحج الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّه»

(حديث شريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الرحمة المهداة ، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـــد :

فقد أصدر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قبـــل هذه الرسالة عدة رسائل ذات مناهج مختلفة فى أحكام الحج .. وكان المجلس يتحرى فيها ــ على اختلاف أساليبها ــ تبسيط الأحكام والمناسك فى عبارات سهلة ..

وقد أدت تلك الرسائل أغراضها والحمد لله .. واليوم يقدم المجلس هذه الرسالة لتقدم للحاج خدمة من نوع آخر ، فلا تذكر له الأحكام : هذا فرض ، أو واجب ، أو مندوب ، أو نحوه .. ولا

تذكر المصطلحات من مثل : التمتع ، والقران ، والافراد .. ولا تطيل بشرح أو وصف الأماكن والآثار ، ونحو ذلك مما يتلقاه طلاب العلم نظريا فى مدارسهم ومعاهدهم .. بل ستصحبه فى رحلته المباركة بالخبرة والتجربة ، تبين له « كيفية » أداء المناسك وتذكر له ما ينبغى عمله فى كل مرحلة أولا بأول ، دون أن يحتاج الى سؤال أحد ، أو ينتظر ارشاد مطوف ، حتى يتم حجه ، وعمرته ، وزيارته فى طمأنينة وثقة ..

ونسأل الله تعالى أن يحقق بها ما أردنا من يسر ، وأن يجعلها خير رفيق للحاج حتى يعود الى وطنه وأهله سالما معافى ، قد غنم رضوان ربه ومثوبته ، وبركة نبيه صلى الله عليه وسلم .. انه أكرم مسئول وأفضل مأمول .



مع روحانية الحج :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه

اخى الحاج الكريم ..

قبل أن نبدأ رحلتنا الى بيت الله ، أرجو أن نذكر أن أعمال الحج انما هى أعمال قلوب ، قبل أن تكون أعمال جوارح واعضاء والله تعـالى يقول : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » قال النيسابورى فى تفسيره : « أى ناشئة من تقوى قلوبهم ، فان القلوب مركز التقوى التى منهـا عيارها ، وعليهـا مدارها ، ولا عبرة بمـا يظهر من الشعائر على الجـوارح دون تقوى » .

ولقد يسرنا لك أعمال الحج بذكر كيفيتها ، وهيئتها ، دون اغراق الفكر بالمصطلحات والأحكام والخلافات ، لكى يفرغ خاطرك وقلبك من كل ما يشغله عن الله ، فيؤدى حجه على ما يريد تعالى ، ذهابا مع بعض المتصوفين فى تفسير قوله تعالى : « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا ، وطهر بيتى للطائفين ... الآية » بأن المراد بالبيت القلب ، وأن الله قد أمر ابراهيم — عليه السلام — بتطهير هذا القلب من كل ما فيه من حظ النفس ، ليكون خالصا له تعالى .. وعلينا أن نعد أنفسنا لهذا ، فنعلم أن لرحلة الحج ظاهرا ، وباطنا .. أما ظاهرها فهو قطع المسافة من موطن الحاج الى الكعبة بيت الله الحرام .. وباطنها هو قطع المسافة من بشرية الانسان ، وحظوظه النفسية وتعلقاته الدنيوية الى الله تعالى ، فيكون القلب متعلقا به وحده ، مستحضرا احاطة الله به ، لا يذكر معه سواه بأى تعظيم ، أو ميل ، أو رجاء ..

فاذا علم المرء ذلك لزمه أن يجعل « جو الرحلة » كله ربانيا روحيا ، فذلك هو معنى قصد الله بالتوجه الى بيته .. وذلك مما انفردت به عبادة الحج دون غيرها .. فللصلاة ميزتها ، وللزكاة ميزتها ، وللصوم خصوصيته ، وللحج تلك الخصوصية العملية التى يذكر الانسان بها الله فى كل خطوة ، فانه اذ يذكر أنه ذاهب الى بيت الله ، يذكر أنه ذاهب فى الحقيقة لرب البيت ، وهو أمر يجب أن يملأ القلب جلالا ، وصدقا ، وشعورا بسمو المنزلة التى

هيأها له الله ، ويدعوالانسان للحرص على هذه المنزلة ، وتجنب كل خاطر يبعده عنها فأنه اذا شغل قلبه بالأفكار الصغيرة ، والأهواء التافهة ، يهوى الى حضيض الدنيا ، ويسقط من عين الله الى حيث لا تكرمة ولا مودة .. وقدلحظ العلماء ورود هذا المعنى بين آيتين من آيات الحج ، أولاهما : «ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه .. الآية » والأخرى : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » وبين الآيتين يطلب الحق تبارك وتعالى أن تكون « حنفاء لله غير مشركين به » أى تكون القلوب قائمة له وحده ، غير زائغة أو مائلة عنه لسواه ، ثم يبين حال الخذلان والهوان التى تصيب من زاغ عنه الى غيره بقوله : « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » .. وقد قالوا فى ذلك : ان همة القلب اذا تجردت لله وحده ، كانت بصاحبها فى عليين فاذا صار القلب موزعا بين مختلف الأفكار والاهواء الرخيصة ، فشأنه شأن من خر من السماء فتخطفته الطير فى حواصلها ، أو حملته الرياح لتهوى به فى مهلكة بعيدة لا نجاة له منها ..

ذلك كلام الله تعالى ، وذلك شرح الأئمة له ، وهو يبين لنا خطورة شأن الحج .. وكان من أفضل أئمتنا الأجلاء أنهم كتبوا فى هذا المعنى وجلوه أفضل تجلية :

فالأمام الغزالى ــ مثلا ــ يرى الحج رحلة الى الله ، وأنه سبحانه سنه لنا لنذكر به رحلتنا الأخيرة اليه ، فتكون الرحلة

الأولى ــ بحسن الاستعداد لها ــ نموذجا للرحلة الأخيرة ، يذكر بحسن التزود لها من الاخلاص وحسن الايمان .. ثم يذكر لكل عمل من أعمال الرحلة ــ سواء أكان من المناسك أو غيرهـا ــ تفسيرا يحس به المرء أنه فى روحانية متصلة مع الله ، لا يشغله عنه شيء ..

والقفال ــ رضى الله عنه ــ ينظر ــ مثلا ــ فى قوله تعالى : « ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات ، على مارزقهم من بهيمة الأنعام » فيرى مع العلماء أنها توجيه للحاج الى أن يذكر اسم الله عند نحر أو ذبح ما معــه من هدى أو فدى .. ولكنه يزيد فيلمح معنى من وراء السطور بقلبه المنور ، فهذه الشاة التى يبذلها الحاج انما وجبت عليه لتقصير وقع منه يستحق عليه عقوبة تهلك بهـا نفسه ، فكان من رحمته تعالى ، أن رضى منه أن يفدى نفسه بتلك الشاة ، قال : « وكان المتقرب بها وباراقة دمها مقصور بصورة من يفدى نفسه بما يعادلها ، فكأنه يبذل تلك الشــاة ، بذل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى ، واعترافا بأن تقصيره كاد يستحق مهجته » .

وينظر بعضهم الى الآية نفسها من زاوية غير زاوية القفال فيرى أن بهيمة الأنعام قد رزق الله الحاج منها رزقا حسنا .. يوجب ذكر الله وشكره « ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام » . اذ وفقهم من هــذه الأنعام الى منافع روحية ، فجعلهـا مناسك يتقربون بها الى الله : يشترونها بنية النسك ، أو يربونها لذلك .. ثم يسوقونها هدية الى البيت العظيم تقربا اليه جل شأنه ، وفى

ذلك تبديل اصفات الناس الباطنة من حب للمال الى الخروج عنه ابتغاء مرضاته تعالى .. وتحول أخلاق الانسان ، وصفاته الباطنة من الحرص على المحسنات الى بذلها طلبا لرزق الروح والاجـر المعنوى ، منفعة جليلة ، وغنم عظيم ، فضلا عن أن النفع يتعدى الصفات الباطنة الى ظاهر الانســان ، اذ تذكى الجوارح بتلك الطاعات ، فيصير الرزق عاما للروح والبـدن معا « فمنافع النفس بتبديل الصفات والأخلاق ، ومنافع البدن بظهور أثر الطاعة على الجوارح ، فعليهم أن يذكروا الله شكرا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية ، بألصفات الروحية » .

هذه زوايا مختلفة ، ترينا كيف ينظر الأئمة الى مناسك الحج لنقتدى بهم . فلا ننظر اليها على أنها مجرد أعمال تؤدى بالجوارح دون أن يكون للقلب فيها مجال باطن يغدو فيه ويروح مع مشاهد الجلال وفرحة الرب بقدوم عبده اليه ..

فان فى آيات الحج لطيفة دقيقة قد لا يلتفت اليهـا كثير من قراء كتاب الله تعالى ..فالحج فريضة واجبـة الأداء بلا شـك ، وركن من أركان الاسلام الخمسة التى جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « شهادة ألا اله الا الله ، وان محمـدا رسول الله .. واقام الصلاة .. وايتاء الزكاة .. وصوم رمضـان

وحج البيت ، ولكن اللطيفة التى تتحدث عنها تتخذ مكانها بعيدا عن تلك الاحكام وراء الكلمات او فى مضامين السطور فى قوله تعالى : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ؛ وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » .

لقد وقف ذوو البصائر من العلماء أمام هذه الآية يعجبون لسر الله فى كونه : كيف يترتب مجىء الناس من كل فج عميق على صوت الداعى من المسجد الحرام مؤذنا فى الناس بالحج ؟!! ... ولم يطل وقوفهم وعجبهم ، فايسانهم بالله ينير لهم السر فى كل معضلة .. فاذا كان جهد البشر محدود المدى . فقدرة الله تعالى لا حد لها .. واذا كان صوت الداعى لا يستد على الاكثر الى ما وراء ميل واحد ، فما نحن الا أسباب ينفذ بها الله ما يريد .. وقد شرحوا هذا المعنى اذ قالوا : ان ابراهيم عليه السلام حين قال له الله تعالى : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » قال : يارب! وماذا عسى أن يبلغ صوتى فى الآفاق ؟ فأجابه الله : عليك أن تؤذن ، وعلى أن أبلغ الدعوة من أشاء ، ولو فى أطراف الارض !! ...

ولو لم يقل ابراهيم ذلك لكان هو المفهوم من نص الآية الكريمة ، فان الله سبحانه يعلم من ضعف البشر عجزهم عن أن

يتعدى صوت أحدهم دائرة محدودة ، فلم يكن سبحانه ليكلف ابراهيم بالمحال الا وهو يريد أن يكون من وراء الصوت سببا لابلاغ النداء لمن يشاء ..

وهنا يشف النص الكريم لذوى البصائر عما وراء السطور ليستنبطوا اللطيفة الدقيقة ، وهى أن الحاج اذ ينبعث من دياره لزيارة بيت الله ، انما ينبعث لأنه تلقى دعوة من الغيب ، غير مكتوبة في ورق ، ولا مسطورة بمداد ، آثره الله بها ، وألقاها فى ضميره شوقا ومحبة ، فتحركت الدواعى ، وجاشت كوامن الصدر ، فلم يستطع الا أن ينبعث ملبيا دعوة سيده .. وهذا من حكمة التلبية التى يرفع بها كل حاج صوته :

« لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » . لقد دعاه سيده ، ومظهر الاستجابة أن يقول : لبيك ! ....

وتقرير هذا المعنى الجميل ، يواجه كل حاج بحقيقة ما هو مقدم عليه .. انه دعى من سيده ، سيد الكون، لزيارته .. وهو بصدد الزيارة ، فليعلم أن الدعوة شرف لا يطاوله شرف آخرغير قدسى .. وأن تلبية الدعوة شرف ، فهو من الله فى هالة من التشريف والكرامة .. وعليه أن يستحضر ذلك كله فى ضميره فانه جدير أن يلقى فى روعه جلال ما هو قادم عليه .. انه قادم على رب البيت ، وليس قادما على البيت .. وان من قصد البيت شهد

الجدران وكسوة الاركان . ومن قصد رب البيت شهد من جلال الحضرة ما هو أهل له .. ومن هنا يلزم كل حاج بمجـرد دخوله الحرم ان يشهد رقابته على كل خواطره ، فلا يخطر بباله الا كل خاطر يتناسب مع شرف المقام الذى نزل بساحته .. فاذا طرح ذلك عن نفسه وحدثها بكل ما شاء من خواطر السوء ، فقـد مال عن الله ، وأهدر حرمة القدس الذى دعى له ، وليس وراء ذلك الا الحرمان والهوان ، وهو ما حذرنا الله اياه بقـوله : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » ومن سنة الله سبحانه أن يعاقب على فعل الذنب ولا يعاقب على مجرد النية أو الارادة ، ولكنه اعلانا لحرمة بيته قرر أنه يعاقب على مجرد ارادة الاثم اذا وقعت فيه .. فان القلب لا يجوز له فى حضرة الله أن يستغل عن الله .. وما القلب الا ارادته ، فاذا تعلقت بغير مقتضيات الحضرة فقد جنحت عن الله ، وذلك هو الخذلان الذى يذوق به صـاحبه العذاب الاليم .

هذا ياأخى الحاج بعض ما يلزمنا من الأدب بازاء زيارتنـا لبيت ربنا .. أما تنظيم اداء الفريضة فقد أجملناه لـك فى هذه الرسالة ... ونسأل الله تعالى أن يلقى فى نفسك تعظيم بينه ، ونور حضرته ، وأن يعينك على مناسكك وفق ما شرع تعالى من أحكام حتى تكون ربانيا فى ظاهرك وباطنك ، وسرك وعلانيتك ، وتعود معافى غانما مغفرة ربك ، وجنته التى أعدت للمتقين ..

المؤلف

أوّلاً.. قُبَيل السَّفَر

اخى الحاج الكريم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ ـ أنا رفيقك .. أعدنى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لمرافقتك فى رحلتك المبرورة .. وأحب أن تحرص فى هذه المرحلة على زيارة المدينة المنورة ، فتقضى لقلبك المشتاق حظه من زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى قبره الشريف ، فما نحن الا غرس يمينه ، وما ايماننا الا اثر جهاده ، وليس من السائغ فى ضمير المؤمن أن يكون فى الاماكن المقدسة ومنازل الوحى على مقربة منه عليه السلام ، دون أن يخف به الشوق الى زيارته لأداء

بعض حقه علينا ، ولتمتلىء نفوسنا بما كان له ــ عليه السلام ــ فى مسجده الشريف ، والروضة المباركة من ذكريات الوحى ، والتبليغ والجهاد .. وما له فى المدينة عامة وما حولها من آثار كلها خير، توحى بالغبطة، وتفيض بالايمان ، وتجدد عزيمة الاقتداء به ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما كان له من عبادة صادقة ، ومعاملة حسنة ، ومجاهدة لأعداء الله .. كتب الله لك سعادة هذه الزيارة

٢ ــ هذا ، واعمال الرحلة مقسمة الى أقسام : أولا .. وثانيا .. وثالثا .. الخ .. وسأكون معك فى كل قسم قتبين أعماله معا بايجاز ووضوح ، كلما فرغنا من قسم انتقلنا الى الذى يليه .. وهكذا .. ولهذا ارجو الا تقرأ الاقسام كلها مرة واحدة .. أريد الا تنتقل الى أى قسم الا بعد ان نفرغ معا من الانتهاء ــ عمليا ــ من الذى قبله ، حتى لا يتشعب ذهنك وضميرك بالاعمال الكثيرة المقبلة، التى لم يحن وقتها .. وليس أجمع لخواطر الذهن ، ولا أدعى لطمأنينة القلب من أن نركز اهتمامنا فى كل مرحلة بالأعمال الخاصة بها .. والله ولى التوفيق

٣ ــ والآن ، هل أعددت ملابس الاحرام ؟..

اذا كنت لم تحضرها فأحضرها .. وهى أمر بسيط جدا

ا ــ رداء وازار . وهما قطعتان من قماش من نسيج عادى.. كل منهما تشبه « البشكير » تقريبا .. احداهما تكفى لأن تلف

على النصف الأعــلى من الجسم ، وهى « الرداء » .. والأخرى تكفى لأن تلف على النصف الأسفل من الجسم، وهى «الازار»(١) .. وسنذكر بقية التفاصيل فى موضعها المناسب ان شاء الله ..

ب ــ نعلان .. والنعــل ما وقيت به القــدم من الأرض ، ويشبه ما نسميه عندنا بمصر « الصندل » (٢) .

٤ ــ وبما أن من الحجاج من سيؤدى الزيارة النبوية قبــل أداء المناسك .. ومنهم من سيؤدى المناسك أولا ثم يؤدى الزيارة فانى أحب أن أتحدث الى الجميع عن « الاحرام » حديثا موجزا خاليا من الاصطلاحات العلمية ، ليؤديه كل منهم فى المكان الذى سنبينه له فيما بعد ، على الصفة الآتية :

---

١ ــ اذا لم يجــد الحاج ازارا لأى ســبب لبس سروالا .. والسروال لباس يستر النصف الأسفل من الجسم . وقال عليــه الصلاة والسلام : « السروال لمن لم يجد الازار »

٢ ــ اذا لم يجد الحاج نعلين فليلبس الخفين بعد أن يقطعهما من أسفل الكعبين بحيث ينكشف الكعبــان ، وما حاذاهما من أجزاء القدم من أعلى ، وقد جاء فى حديث للرسول عليه السلام : « الا أحد لا يجد نعلين : فليلبس خفين ، وليقطعهما أســفل من الكعبين » ملاحظة : الخف ، ما يلبس فى الرجــل وقد يغطى الكعبين .. والكعبان هما الجزءان البارزان أسفل الساق من فوق القدم « بز الرجل »

ا ــ من سنة الاحرام أن تغتسل .. وأن تتطيب بما معك من الطيب وأن تصلى ركعتين لله .

ب ــ والبس الازار والرداء .. تلف الازار على النصف الأسفل للجسم ، فان لم تكن وجدت الازار فالبس السروال .. واجعل الرداء على نصفك الأعلى .. والبس النعلين ..

* ولا يجوز لك أن تحرم فى ازار ورداء بهما طيب ، أو مصبوغين بصبغ ذى رائحة طيبة ..

* ودع ملابسك العادية .. ملابسك المخيطة ــ كالقميص، والبرنس ، والسروال ــ وكذلك ملابسك المحيطة ، كالفانلة ، والكلسون ، والجرس ونحوه ــ كل ذلك دعه لا تلبس شيئا منه

فى الاحرام .. وكذلك لا تلبس قدمك الجورب « الشراب » ولا تلبس فى كفيك القفاز .. ولا يلبس ما اعتدت أن تضعه على رأسك من عمامة ، أو طربوش أو نحوهما(1) ..

---

١ ــ أما المرأة فتحرم في ملابسها العاديه الشرعيه ، ولا تكشف من بدنها سوى الوجه والكفين .. لها أن تلبس ما أحبت من الملابس والحلى ، على أن تجتنب لبس القفازين ، وما اعتادت أن تغطى به وجهها كالبرقع .. والا تلبس ملابس مطيبة أو مصبوغة بصبغ له رائحة طيبة .

واذا كانت المرأة عند الاحرام حائضا أو نفساء ، اغتسلت وأحرمت ، فان الحيض والنفاس لا يمنعانها من الاحرام .

لقد أراد الله للوافدين على مكة للحج أو العمرة ألا يدخلوا بيته الا على حال من التواضع يعظمون بها حرمته .. أمـرهم أن يغيروا من حالهم ظاهرا وباطنا تغييرا يشعرون فيه بتعظيم ما هم قادمون عليه .

والحـديث عن الاحرام لم يتم .. وسـنعود أثنـاء الرحلة لتكملته ، ان شاء الله ..

ثانيا... في الطريق إلى مكة

اخى الحاج :

❋ اذا كنت ستؤدى الزيارة النبوية أولا ، فعلى بركة الله .. وقد أعددنا كلمة فى نهاية هذه الرسالة عن تلك الزيارة الشريفة .. فطالعها مشكورا .. فاذا عزمت مغادرة المدينة المنورة الى مكة بعد أداء الزيارة ، فستكون السيارات ميسرة بك ، وقد لا يتيسر لك الاغتسال ولبس ملابس الاحرام أثناء ذلك ، ولهذا نستحسن لك أن تتجهز للاحرام بالمدينة على الهيئة التى بيناها سابقا .. أى تغتسل وتتطيب ، وتلبس ملابس الاحرام ، وتصلى الركعتين . وتخرج ...

❋ أما اذا كنت ستقصد مكة لأداء المناسك أولا ، فان الباخرة ستنبهك أثناء سيرها لكى تستعد للاحرام .

والآن أصبح الجميع متجهين الى مكة ، سـواء المسـافرون اليها فى البحر مباشرة ، أم القادمون اليهـا من المدينة بعـد أداء الزيارة .. كل منا قد لبس ملابس احرامه على الهيئة التى قدمنا ..

ولكن هل يعتبر الانسـان محرما بمجـرد لبس مـلابس الاحَرام ؟ .. هنا نعود الى حديث الاحرام الذى وعدنا بتكملتـه منذ قريب ..

١ ــ لا يعتبر الانسان محرما بمجرد الاغتسال ولبس ملابس الاحرام وصلاة الركعتين ، بل عليه أن ينوى .. فاذا نوى اعتبـر محـرما ..

وهنا نختار لك أن تحرم بالعمرة ، أى أن تنوى أداء العمرة ، أما الحج فستحرم له ان شاء الله فى الوقت المناسب بمكة ..

ان اختيار البدء بالعمرة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه يسر لا نطيل عليك بشرحه ، وهو من جهة أخرى يتيح لك أن تكسب مثوبة العمرة الى مثوبة الحج ، فتكون رحلتك مضـاعفة الثواب ..

٢ ــ والآن اجهر بنيتك ، وقل : لبيك بعمرة (١) .. وأكثر

(١) القادم من المدينة ينـوى ويعلن احـرامه فى أى مكان بالطريق ولكن لا يؤخـر ذلك الى مابعد المرور بذى الحليفة .. وذى الحليفة مكان بين المدينـة ومكة أحرم عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجـوز للقادم من المدينة للعمرة أو الحج أن يجاوزه بدون احرام ، والا بطل احرامه .. أما القادم فى البحر من مصر وما بعدها شمالا وغربا ، فلا يجوز له أن يجاوز قرية « رابغ » بدون احرام ، وهى قرية صغيرة على البحر الأحمر .

بعد ذلك من التلبية ، وصيغتها : « لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » وهى الصيغة التى كان يلبى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستحب الجهر بها (١) ، فقد قال عليه السلام : «جاءنى جبريل ، فقال : « مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية ، فانها من شعائر الحج » ..

ولا بأس أن يزيد المرء على تلك الصيغة ما يعظم به شأن الله تعالى ونعمته وفضله ..

٣ ـ وأنت الان محرم تلبى .. ونية الاحرام تحرم على الرجل والمرأة ـ عدا ما قدمنا من شأن الملابس ـ الأمور الاتية ..

ا ـ التطيب بالطيب فى الجسم والملابس ، ويدخل فى ذلك استعمال الصابون المعطر ـ وتقليم الأظفار ـ وحلق الشعر فى أى جزء من الجسم ، أو قصه ، أو ازالته . .

ب ـ ومنها أيضا ما نهى عنه الله تعالى بقوله : « الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث .. ولا فسوق .. ولا جدال فى الحج .. »

❋ والرفث هو الجماع ، ومادون الجماع مثل التقبيل ، والكلام الذى يدور بين الرجل وامرأته فى هذا الشأن

---

(١) ليس على النساء جهر فى التلبية ، ويكفى احداهن أن تسمع نفسها .

❋ والمراد بالفسوق هو معصية الله تعالى بأى اثم .. ومنه السباب ، والتنابذ بالألقاب .

❋ والمراد بالجدال ، المناقشات التى تغير القلوب بسبب المكابرة وحرص كل مجادل على التغلب .

جـ — ومن محظورات الاحرام أيضا ما تضمنه قوله تعالى : « وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما » أى مادمتم محرمين .. فيحرم على المحرم أن يصطاد بنفسه ، أو أن يشترك فى صيده مع غيره ، ويحرم عليه أن يأكل منه اذا صاده ، أو صيد له .

ولكن له أن يقتل الحيوانات المؤذية مثل العقرب ، والحية ، والكلب العقور ، والذئب والفأرة ، والأسد ، والنمر .

• — •

ثالثا ... في مكة المكرمة

أخى الحاج :

ها نحن الآن بلغنا جدة .. فلندع اجراءات الدخــول فهى اجراءات مدنية بحته لا شأنَ لها بالمناسك ..

وها نحن أولا ، فى الطريق الى مكة .. وما زلنـــا على تلبيتنا منذ أحرمنا ، نلبى بالصيغة التى قدمناها .. والآن قد دخلنا مكة .. ولا أتعرض لشؤونك الخاصة ، أى لما معك من الأمتعة ، ولا للســكان الذى قررت أن تنزل فيه ، فندقا كان أو غير فندق ، ولا للمطوف المســئول عنك .. ولا نحــو ذلك .. فدع امتعتك حيث اخترت ، ورتب أمرك كما تشاء .. أمامنا سكنا فقد بقى منها ثلاثة أعمال لتتم شعائر عمرتك .

العمل الأول : الطواف بالكعبة :

١ — ومن أجل الطواف توضأ (١) .. واقصد البيت الحرام ، فاذا وقع نظرك على الكعبة فقل : اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام .

٢ — وتقدم الى الكعبة .. فاذا بلغتها فقبل الحجر الأسود ، فان رسول الله قبله .. فاذا منعك الزحام من التقبيل فاستلمه بيدك — أى المسه أو امسحه بيدك — وقبلها .. فاذا منعك الزحام أن تصل اليه فاستقبله وارفع يدك اليه (٢) .

* اجعل الكعبة — عقب ذلك — الى يسارك وابدأ الطواف حولها مبتدئا من محاذاة الحجر الأسود .. فاذا بلغت الركن اليمانى من الكعبة ، فاستلمه بيدك ، فان لم تستطع أن تبلغه فاستقبله وارفع له يدك .. واستمر فى طوافك حتى تعود الى محاذاة الحجر الأسود فتتم دورتك الأولى .. ثم ابدأ دورتك الثانية كما بدأت الأولى ..

* والطواف المشروع سبع مرات .. تكرر فى كل مرة ما فعلته بالنسبة للحجر الأسود ، وللركن اليمانى .. وتهرول فى

---

(١) اذا كانت المرأة حائضا لا تطوف بالبيت حتى تطهر

(٢) اذا رفع المحرم يده عند ابتداء طوافه قطع تلبيته ..

المرات الثلاث الأولى (١) ، وتمشى مشيك العـادى فى المرات الأربع الأخيرة (٢) •

* وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا طاف ، وضع وسط ردائه تحت ابطه الأيمن ثم يلقى طرفيه من الأمام والخلف على كتفه اليسرى ، فتكون الكتف اليمنى مكشوفة ، واليسرى مغطاة ، فافعل مثل فعله صلى الله عليه وسلم .

* ويستحب أثناء الطواف أن تذكر الله .. ومن صيغ الذكر الواردة عن رسول الله « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قـوة الا بالله » « اللهم ايمانا بك ، وتصديقا بكتابك،واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم » « بسم الله والله أكبر » .. وادع الله لنفسك ، ولمن تريد بماأحببت من خير .. ولا تتقيد فى طوافك ، أو غير طوافك بارشاد مطوف ولا بالدعاء الذى يلقنه اتباعه .. أنت فى بيت الله وهـو يعلم سريرتك فتوجه اليه مخلصا له قلبك معظما بيته وشعائره ، ولا تدع شيئا ما يشغلك عن ذلك .

٣ — بعد أن اتممت طوافك على الصفة التى قدمنا ، أنظر الى يمينك قليلا تجد مكانا اسمه « مقام ابراهيم » لا نشرحه

---

(١) المرأة تمشى فى الطواف مشـيها العـادى وليس عليهـا هرولة •

(٢) لذوى الأعذار — كالشيوخ والمرضى — أن يطوفوا محمولين •• وهو أمر مألوف عند الكعبة

لك .. فأنت تراه بنفسك .. اقصد هذا المقام وصل عنده ركعتين سنة الطواف ، فقد قال تعالى : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .. اجعل المقام بينك وبين الكعبة وابدأ الصلاة .. اقرأ فى الركعة الأولى الفاتحة ، وسورة « قل هو الله أحد .. » واقرأ فى الثانية الفاتحة والسورة الآتية « قل يأيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ، ولى دين » وبذلك تنتهى من الطواف وسننه .

***

العمل الثانى .. السعى بين الصفا والمروة :

اجعل الكعبة الى يمينك تجد أمامك على بعد يسير مكانا صخريا مرتفعا بعض الشيء هو « الصفا » .. فاقصده .. وستجد الى يسارك — تجاه الصفا على بعد يسير — مكانا صخريا آخر مرتفعا بعض الشيء .. هو « المروة » .

١ — أدن من الصفا واقرأ قول الله تعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله » .. واذا قدرت فاصعد على الصفا حتى ترى الكعبة فاستقبلها .. وكبر ثلاث مرات .. وقل : لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » ثلاث مرات .. وادع خلال هذه المرات بما شئت .. اهبط من الصفا واتجه الى المروة ماشيا مشيك العادى .. حتى تبلغ

منطقة بين الميلين فهرول ، فاذا بلغت نهاية تلك المنطقة ، فعد الى سيرك العادى ، حتى تبلغ المروة .

٣ — والسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط : يبدأ أولها من الصفا وينتهى الى المروة •• ويبدأ الثانى من المروة وينتهى الى الصفا على النحـــو الذى بينا •• ويبدأ الثالث من الصفا •• وهكذا حتى ينتهى الشوط السابع عند المروة .. وهرول بين الميلين فى كل شوط .. وسر ســيرك العادى قبلهمـــا وبعدهما .. وأصعد كل مرة الى الصفا والمروة اذا استطعت .

٤ — ولك أن تفرق الأشواط اذا تعبت .. ولذوى الاعذار أن يسعوا محمولين .

***

العمل الثالث •• الحق ، أو التقصير •• وهو العمل الأخير الذى تتم به شعائر العمرة

١ — وأنت الآن مخير بين أن تحلق شعرك ، أو أن تقصره .

ا) فاذا اخترت أن تحلق ، فلك أن تحلق شعرك كله

.. قال صاحب سبل السلام انه يجزىء أن تحلق نصف الرأس .. وقيل الربع .. وقيل أقل ما يجب حلق ثلاث شعرات .. وقيل شعرة واحدة .. ودين الله يسر كله .

ب) واذا اخترت أن تقصر ولا تحلق ، فقد قال صـــاحب
سبل السلام ان الخلاف فى التقصير كالخلاف فى
الحلق .. أى أنه يكفيك أن تقصر نصف شعر الرأس
.. أو شعر الربع .. أو تقصر ثلاث شـــعرات ، أو
شعرة واحدة .. واما مقدار التقصير فيكون مقدار
أنملة .. واذا اقتصر على دون الأنملة اجزأ .. وعلى
ذلك فمن قصر دون الأنملة من ثلاث شعرات اجزأه .

٢ -- أما النساء فالمشروع فى حقهن التقصير لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم « ليس على النساء الحلق ، انما على
النساء التقصير » .

***

اذا انتهيت من الحلق أو التقصير فقد كملت عمرتك والحمد
لله .. والآن دع عنك ملابس الأحـــرام ، والبس ما شئت من
ملابسك العادية ، وتمتع(١) بكل المباحات التى كانت محظورة عليك
بالأحرام .. واقض أيامك فيما أحببت من الطاعة وزيارة معالم مكة

---

(١) الطربق بين الصفا والمروة فيه مسطفه محصورة بين علامتين
واضحنين ٠٠ اسم هذه المنطقة الآن « بين الميلين » اذا بلغها الساعى
القادم من الصفا غير سيره العادى ورمل ــ أى هرول ــ فاذا جاوزها
سيره العادى ٠٠ وكذلك اذا بلغها الساعى وهو قادم من المروة ٠

.. الى أن نلتقى — ان شاء الله — يوم الثامن من ذى الحجة لكى نشرع فى مناسك الحج .

***

واذا سئلت الآن : ما هى أعمال العمرة ؟ فانك تستطيع أن تجيب بناء على ما فعلت ، بأنها خمسة أعمال :

١ — الاحرام .

٢ — التلبية .

٣ — الطواف بالبيت .

٤ — السعى بين الصفا والمروة .

٥ — الحلق أو التقصير .

(١) أنت الان قضيت عمرتك .. وبعد أيام ستشرع فى أعمال الحج وفيما بين العمرة والحج تمتع بحريتك فى المباحث ويلزمك من أجل هذا التمتع ماتيسر لك من الهدى لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى » أى يجب عليه أن ينحر أو يذبح مااستيسر من الهدى ، وأعلى الهدى ناقة وأوسطه بقرة وأدناه شاة وسنبين ذلك ان شاء الله فيما يأتى .

رابعاً... يوم ٨ من ذي الحجة والأيام التي تليه حتى يتم أعمال الحج

اخي الحاج :

آن لك أن تشرع فى الحج الذي من أجله قمت برحلتك . ونحن الآن فى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة ، وستؤدى فيه أول عمل من أعمال الحج .. وفى اليوم التاسع منه ستؤدى عملا ثانيا هو أهم ركن من أركان الحج .. وفى اليوم العاشر ستؤدى أعمالا متعددة .. وفى اليوم الحادى عشر ، واليوم الثانى عشر ، واليوم الثالث عشر ستؤدى بقية أعمال الحج .. وستذكر برنامج كل يوم على حدة ، على النحو الآتى ، راجيا أن تكتفى لكل يوم بقراءة منهجه الخاص به دون أ نتسبق الى قراءة اليوم أو الأيام التى تليه ، فان ذلك قد يشوش الذهن ولا يساعد على التيسير الذى أردناه .. وستجد أثناء أداء تلك الأعمال من يلفظ بخلافات

كثيرة بين الأئمة فاعلم أننا اخترنا لك فى الخلافيات ما فيه يسر ويستند فى الوقت نفسه الى آراء أئمة راسخين كالامام الشافعى والامام أبى حنيفة مثلا .. وعلى ذلك لا تهتم لما تجد من خلاف غيرك لك ، وبالله التوفيق .

١ ـ اليوم الثامن من ذى الحجة

١ ـ استعد من أول هذا اليوم للأحرام .. فاغتسل .. وتطيب .. والبس الأزار والرداء والنعلين .. وصل الركعتين المسنونتين .. ثم استحضر فى ضميرك أنك تريد الحج .. وقل : لبيك بحج .. واكثر بعد ذلك من صيغة التلبية التى عرفتها فيما مضى .

٢ ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج هذا اليوم من مكة الى منى ، فيصلى بها الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء .. فاذا ساعدتك ظروفك على ذلك فيها ونعمت .. فاذا أخرت الخروج الى منى الى ما بعد العصر أو المغرب ، فلا شىء عليك .

٣ ـ وكان رسول الله صلى الله علبه وسلم ببيت فى منى . فافعل فعله ، وبت فيها .

٢ ـ اليوم التاسع من ذى الحجة
« وهو الذى نسميه عندنا وقفة العيد »

١ ـ فى منى : فاستيقظ مبكرا ، وصل صبح هذا اليوم بها وانتظر الى ما بعد طلوع الشمس .

٢ ــ انتقل من منى بعد طلوع الشمس الى الساحة المباركة « عرفات » . ما بين تلبية وتكبير كل ذلك وأنت محرم .

٣ ــ يبدأ الوقوف بعرفة شرعا من ظهر هذا اليوم . فاذا حضر الظهر صليته مع العصر جمع تقديم وراء الامام ، أو بدونه ان تعذر .

٤ ــ بعد صلاة الظهر والعصر معا جمع تقديم تشرع فى الدعاء الى الله تعالى بما شئت من خير رافعا يديك اليه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل أحدا يملى عليك دعاء معينا فأنت أعلم .

وبما ترجو لها من خير ومغفرة وثوبة ورضوان ، فتوجه بسرك الى الله مباشرة وهو يعلم ما فى الصدور .. ولكننا نوصيك فى هذا المقام أن تدعو بدعاء كان هو أكثر دعاء النبى عليه السلام فى هذا اليوم ، وهو :

« لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

* وهذا الدعاء والذكر هو معنى الوقوف بعرفة .

* والوقوف بعرفة أهم أركان الحج لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة » .

* وقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صخرات (١) فى عرفات ، فيستحب لك أن تقف عندهن — ان استطعت أو قريبا منهن تبركا بفعله صلى الله عليه وسلم .

٥ — اذا غربت الشمس فانهض الى « المزدلفة » — وسينهض الجميع — فاذا تعجلت الى مزدلفة قبل الغروب فلا شىء عليك .. فاذا بلغتها فصل بها المغرب والعشاء جمع تأخير .. وبت ليلتك (٢) بها .

***

اليوم العاشر من ذى الحجة : يوم النحر
« وهو الذى نسميه عندنا عيد الأضحى »

١ — ستصبح بالمزدلفة .. وصل بها الصبح حين يسفر الضوء .. ثم اقصد المشعر الحرام واستقبل القبلة عنده ، واذكر الله ، وادع بما شئت لقول الله تعالى : . فاذا أفضتم من عرفات

---

(١) رأينا ألا نطيل بوصف هذه الأماكن وشرحها « لان وجود الانسان مع الحجاج بهذه الاماكن هو أفضل شرح لها

(٢) المبيت بمزدلفة هو ما فعله رسول الله ، فهو واجب فى قول جمهور العلماء .. وذهب آخرون الى ان المبيت سنه ان تركه الحاج فاتته الفضيلة ولا شىء عليه « ولذا نرى المطوفين لا يمكنون الحجاج من المبيت بمزدلفة اعتمادا على هذا الراى ، وليس على الحجاج بأس أن تتقبل هذا .. وقد أذن رسول الله للصبيان ، والنساء ، والضعفاء بعدم المبيت بمزدلفة . ثم قبل مغادرتك لمزدلفة اجمع سبعين حصاة كل حصاة قدر حبة الفول لكى ترمى بها الجمار .

فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ، وان كنتم من قبله لمن الضالين » .

٢ — قبيل شروق الشمس دفع رسول الله ناقته من المشعر الحرام ، قاصدا جمرة العقبة بمنى ، فبلغها بعد طلوع الشمس ، فرمى تلك الجمرة بسبع حصيات ، الواحدة بعد الأخرى ، يكبر مع كل حصاة ويلبى .. كل حصاة منها فى حجم حبة الفول مما جمعته بمزدلفة .. وبعد أن أتم الرمى قطع التلبية ، وقال : « اللهم اجعله حجا مبرورا ، وذنبا مغفورا » .

* ورمى جمرة العقبة من مناسك هذا اليوم — كما رأيت من فعل رسول الله — فافعله على ما فعله عليه الصلاة والسلام .. أى بعد طلوع الشمس .. ويجوز لك أن تؤخر الرمى الى أى وقت حتى غروب الشمس .. كما يجوز لك أن تقدم الرمى قبل طلوع الشمس ، وقبل الفجر اذا كان الرمى بعد منتصف الليل .. على حسب ظروفك .

٣ — ومن أعمال هذا اليوم أيضا أن تنحر الهدى الذى لزمك لأنك تمتعت بالعمرة الى الحج .. وقد اشرنا اليه سابقا .. فاذا تعذر الذبح لزحام أو نحوه ، فوكل به من شئت .

٤ — احلق ، أو قصر .. وحكم الحلق والتقصير فى الحج كحكمها فى العمرة — وقد ذكرناه سابقا — غير أن الحلق هنا أفضل من التقصير ، وقد ذكرنا أنهما فى العمرة يستويان .

* هذا والحلق يتم بحلق شعرة واحدة .. أو بحلق ثلاث شعرات .. أو بما شئت .. على ما قدمنا فى العمرة .

* اقصد الى مكة وطف بالكعبة طواف الحج .. وقد قدمنا كيفية الطواف فى العمرة فلا ضرورة لاعادتهما هنا .

٦ — وبعد الطواف ، اسع بين الصفا والمروة .. وقد قدمنا كيفيته فى العمرة ..

وبانتهاء السعى ينتهى احرامك ويحل لك كل شىء .

٧ — ارجع بعد ذلك من مكة الى منى .

* * *

اليوم الحادى عشر واليوم الثانى عشر واليوم الثالث عشر « ويقال لها أيام التشريق »

اذا عدت الى منى يوم النحر فبت فيها ليلة الحادى عشر ، وليلة الثانى عشر ، وليلة الثالث عشر ، لكى ترمى الجمار على النحو الآتى (١) :

ا) فى أول يوم من هذه الأيام الثلاثة — اعنى اليوم الحادى عشر الى مكان الجمار الثلاث لترميها .. ووقت الرمى

(١) الجمار صخور ثلاث بمنى هى : الاولى وهى القصوى .. والثانية وهى الوسطى .. والثالثة وهى جمرة العقبة .

بعد الزوال — أى بعد الظهر .. تبدأ بالجمرة الأولى — وهى القصوى — فترميها بسبع حصيات مما معك ، تكبر مع كل حصاة .. فاذا انتهيت من رميها وقفت للدعاء والتضرع .. ثم ترمى الجمرة الثانية — وهى الوسطى — فترميها أيضا بسبع حصيات تكبر مع كل حصاة ، وتقف بعد الرمى للدعاء والتضرع .. ترمى الجمرة الثالثة ، جمرة العقبة بسبع حصيات ، تكبر مع كل حصاة .. ولا تقف بعد الرمى بل تنصرف .. هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ويكون مجموع ما رميت من الحصى هذا اليوم ٢١ واحدا وعشرين حصاة .

ب) فى اليوم الثانى من أيام التشريق — أى اليوم الثانى عشر — ترمى الجمار الثلاث وقت الزوال على النظام والترتيب والكيفية التى رميت بها فى اليوم السابق .

حـ) فى اليوم الثالث من أيام التشريق ترمى الجمار وقت الزوال على النحو الذى رميت به فى اليومين السابقين .. ويرى لك الأحناف وغيرهم أنه يجوز لك أن ترمى قبل الزوال .

وبذلك تنتهى أعمال حجك والحمد لله .

***

والآن ، اليك أعمال الحج مختصرة بالترتيب الذى سقناه .

١ — الاحرام يوم الثامن .

٢ — التلبية .

٣ — الخروج يوم الثامن من مكة للمبيت بمنى .

٤ — الوقوف بعرفة .

٥ — المبيت بالمزدلفة والوقوف بالمشعر الحرام .

٦ — أعمال يوم النحر : رمى جمرة العقبة .. النحر .. الحلق أو التقصير .. الطواف ، والسعى .

٧ — المبيت بمنى ليالى أيام التشريق لرمى الجمار .

خامساً... طواف الوداع

أخى الحاج قبل مغادرة مكة يجب عليك أن تودع بيت الله بطواف .. وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الناس ينصرفون فى كل وجه ـ أى بعد الحج ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينفر أحد ، حتى يكون آخر عهده بالبيت » أى حتى يكون آخر عهده بمكة الطواف بالبيت . وفى هذا الحديث دليل على وجوب طواف الوداع قبل مغادرة مكة .

أما الحائض التى تكون قد طافت طواف الحج فليس عليها طواف وداع

إلى الزيارة النبوية الشريفة

في الطريق إلى المدينة المنورة

اخى الحاج :

١ — نحن الآن فى طريقنا الى المدينة المنورة لزيارة سيدنا ، ومولانا ، وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ويحسن أن نكثر فى طريقنا من الصلاة عليه ، فان الصلاة عليه من أفضل العبادات ، وقد قال الله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ..

فصل عليه بما تعرف ، وبما يحضرك من الصيغ .. ومن ذلك « اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله »

٢ — واعلم أن زيارته صلى الله عليه وسلم فى قبره مشروعة بالكتاب . وبالسنة . وبعمل الصحابة .

١ — فمن أدلة مشروعية الزيارة فى القرآن الكريم :

* قوله تعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجـرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » ..

* وقوله تعـالى : « ولو أنهم اذ ظلمـوا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما »

وقد قال العلماء فى ذلك ان الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مماته كالهجرة اليه فى حياته .. وأن المجىء اليه للاستغفار بعد مماته كالمجىء اليه للاستغفار فى حياته .. وأيدوا ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام « من زارنى بعد موتى ، فكأنه زارنى فى حياتى » .. وقالوا أيضا : ان الانبياء أحياء فى قبورهم، لقوله عليه الصلاة والسلام « الأنبياء أحياء فى قبورهم فهو — عليه السلام — من الأولى حى فى قبره .. وزادوا فقالوا : ان الشهداء أحياء فى قبورهم بنص القرآن الكريم ، وهو عليـه السلام من الشهداء . •

* وتأييدا لذلك نقول ان الامام العتبى قال : كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء اعرابى ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول « ولوأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله توابا رحيما » وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك الى ربى ، ثم أنشأ يقول :

ياخيرمن دفنتفىالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ســاكنه فيه العفاف وفيه الجودوالكرم

قال النبى ثم انصرف الاعرابى فغلبتنى عينى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال : «ياعتبى ادرك الأعرابى فبشره أن الله قدغفر له » .. وقد ذكر الامام ابن كثير هذهالحكاية فى تفسيره العظيم لتلك الآية الشريفة

ب — ومن أدلة مشروعية الزيارة فى السنة ، قوله عليه الصلاة والسلام : « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » .

قال العلماء : والجفاء للنبى صلى الله عليه وسلم ، فتجب الزيارة لئلا يقع فى المحرم ..

ومن ذلك أيضا قوله عليه السلام : « من جاءنى زائرا ، لا تهمه الا زيارتى ، كان حقا على أن أكون له شفيعا » .

وذكر الغزالى فى الأحياء عدة أحاديث فى فضل الزيارة ، وذكر السمهودى لهما فى وفاء الوفا سبعة عشر حديثا بأسانيدها وشرحها لا نطيل بذكرها ..

جـ — ومن أدلة مشروعية الزيارة بفعل الصحابة ، ما كان من بلال رضى الله عنه ، فانه خــرج الى الشام فى خــلافة أبى بكر ، وأقام بها سنين طويلة ، ولم يؤذن بعــد وفاة رســول الله فى عهد أبى بكر ولا فى عهد عمر .. وبينما هو فى الشـــام رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له :

« ما هذه الجفوة يا بلال !! أما آن لك أن تزورنى يا بـــلال »
فانتبه بلال حزينا ، وجلا ، فركب راحتله قاصدا المدينة ، حتى أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وجعـــل يبكى .. وجـــاء الحسن والحسين « رضى الله عنهما ، فضمهما الى صدره، وقبلهما .. وسمع الناس بقدومه ، فاقبلوا على المســجد ليروه .. وكان الجميع قد اشتاقوا الى آذانه ، فمنذ توفى رســـول الله لم يسمعوه ، فطلب اليه الحسن والحسين أن يؤذن ، فصــعد الى سطح المسجد ، ووقف موقفه الذى كان يقف فيه أيام رســـول الله ، فلما ارتفع صوت المؤذن الجليل الرهيب : الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة رجة شديدة واقبل الناس من كل جهة حتى خرجت العواتق من خدورهن .. ولم يستطع بلال رضى الله عنه أن يتم الآذان ، فقد خنقته العبرات لما حضره من ذكريات أيام خليلـــه وحبيبه صلى الله عليه وسلم » روى هذا الخبر الحـــافظ عبد الغنى ، وغيره فى ترجمة بلال ، ورواه ابن عساكر باسناد جيـــد وقال : فما رؤى يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعـــد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم حين سمع الناس بـــلالا يؤذن .

وشاهدنا فى ذلك أن بلالا شد رحاله من الشام لا لشىء الا ليزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صحابى ، وأقره الصحابة بالمدينة ، ولم ينكروا عليه . وذلك دليل على مشروعية زيارة القبر الشريف .

وقد ذكر السمهودى فى وفاء الوفاء أسماء كثير من الصحابة كانوا يزورون القبر الشريف ، وقال الشوكانى فى نيل الأوطار : « وقد رويت زيارته صلى الله عليه وسلم عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند ابن عساكر بسند جيد . وابن عمر عند مالك فى الموطأ . وأبو أيوب عند أحمد . وأنس ذكره عياض فى الشفاء . وعمر عند البزار . وعلى عليه السلام ، عند الدار قطنى . وغير هؤلاء » .

وجاء فى نيل الأوطار فى مشروعية الزيارة : « لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج فى جميع الأزمان على تباين الديار ، واختلاف المذاهب الوصول للمدينة المشرفة لقصد زيارته صلى الله عليه وسلم ، ويعدون ذلك من أفضل الأعمال » .

* * *

من الآداب المفروضة فى حضرته عليه السلام :

١ — واعلم — يا أخى — أن الله تعالى — رعاية لمقام نبيه صلى الله عليه وسلم وتشريفا له — شرع لنا التأدب فى حضرته صلى الله عليه وسلم ، ولم يترك لنا أن نقرر تلك الآداب من عند أنفسنا . ومن تلك الآداب :

* قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة » فلا يجوز لكل من أراد أن يلقم اذنه عليه السلام فى غير تهيب ، بل عليه أن يعلم أن ذلك

مقام جليل يجب أن يسبقه التصدق واستجماع مشاعر التهيب والاجلال له عليه السلام .

* ومنها قوله تعالى : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » أى لا تدعوه ولا تنادوه باسمه « يامحمد» كما ينادي بعضكم بعضا . ولذا كانوا ينادونه يارسول الله .

* ومنها قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ، ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ، أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى . » . فروى عن الصديق رضى الله عنه أنه لم يكن يكلم النبى ــ عليه السلام ــ بعد هذه الآية الا سرارا . ومن أخبار الامام مالك رضى الله عنه أنه كان يناظر فى العلم الخليفة العباسى المنصور ، فارتفع صوت الخليفة ، فقال الامام مالك : يا أمير المؤمنين غض من صوتك ، فأنك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أدب الله اقواما رفعوا أصواتهم عند رسوله فقال : « يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض » وأثنى على قوم غضوا أصواتهم بحضرته فقال « ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » . فما كان من أمير المؤمنين الا أن استجاب وخفض صوته .

٢ ـ واذا ، فاستحضر تلك الآداب الجليلة فى نفسك لتضبط بها مشاعرك حين تكون فى حضرته صلى الله عليه وسلم ، واحذر أن يستخفك الوجد وأنت فى جلال الحضرة ، فتصيح من الطرب والفرح ، أيرتفع صوتك ، حتى لا تحبط عملك وأنت لا تشعر .. ولذا لا تجد حول قبره عليه السلام ، ولا فى مسجده فى لحظة من نهار أو ليل صوتا يرتفع .. لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يجلسون فى حضرته مطرقين كأن على رءوسهم الطير ، لا يرفعون اليه ابصارهم هيبة واجلالا له عليه الصلاة والسلام . فكن مثلهم على آدابهم .

اخى الحاج :

٣ ـ هاهى ذى القبة الخضراء ، قبة قبره صلى الله عليه وسلم وهاذى مشارف المدينة المنورة قد لاحت فى الأفق . فاضبط مشاعرك وقل : اللهم ان هذا حرم رسولك ، فاجعله لى وقاية من النار ، واماناً من العذاب وسوء الحساب .

* وادخل المدينة المنورة متواضعا ، معظما لحرمتها ، وقل باسم الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رب أدخلنى مدخل صدق ، وأخرجنى مخرج صدق ، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا .



في الحرم النبوي الشريف

١ ــ بعد دخولك المدينة المنورة اقصد المسجد النبوى الشريف ــ على وضوء ــ وصل بجنب منبر النبى صلى الله عليه وسلم ركعتى تحية المسجد .

٢ ــ فى خشوع تام ووقار وافر وسكينة ، اتجه ــ بعد الصلاة ــ الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم . واجعل القبلة خلفك والقبر أمامك ــ المقصورة ــ قال الأمام الغزالى : « وليس من السنة أن تمس الجدار ، ولا أن تقبله ، فان الأقرب الى الاحترام الوقوف من بعد » ثم قل : السلام عليك يارسول الله . السلام عليك يا أمين الله . السلام عليك يا اكرم ولد آدم . السلام عليك ياخاتم النبيين . السلام عليك وعلى آل بيتك المطهرين ، وعلى أصحابك الطيبين ، وعلى أزواجك الطاهرات

أمهات المؤمنين . أشهد ألا اله الا الله ، وأشـــهد أنك عبـــده ورسوله ، بلغت الرسالة . وأديت الأمانة ، وجاهدت فى الله حق جهاده ، وتركتنا على المحجة البيضاء . وعبدت ربك حتى أتاك اليقين . فصلاة الله وسلامه عليك فى الأولين والآخرين .

* وان كان أحد أوصاك أن تبلغ سلامه الى رسول الله ، فقل : السلام عليك من فلان . السلام عليك من فلان .. الخ

ب ــ انتقل الى يمينك مقدار ذراع لتسلم على أبى بكر الصديق . السلام عليك يا وزير رسول الله . السلام عليك يا ثانى اثنين اذ هما فى الغار . السلام عليك يا رفيق الهجرة . السلام عليك يا من أثنى عليك الله فى القرآن .

جـ ــ وانتقل الى اليمين قدر ذراع ــ أيضا ــ لتسلم على الفاروق عمر بن الخطاب . السلام عليك ياوزير رسول الله . السلام عليك يا فاروق . السلام عليك يا من جعل الله الحق على قلبك ولسانك .

د ــ ثم ارجع وقف عند رأس رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، وأدر وجهك الى القبلة ، واحمد الله ، واستغفره ، وقل اللهم أنك قلت . وقولك الحق : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم ، جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول ، لوجـــدوا الله توابا رحيما » وقد سمعت قولك ، وقصدت نبيك مستشفعا به

اليك ، مقرا بذنبى ، تائبا من تقصيرى ، فتب علينا ، وشفعه فينا يا ارحم الراحمين

٣ ــ ثم اقصد الروضة الشريفة ، فصل فيها ركعتين ، وأكثر من الدعاء فيها ، فقد جاء فى الحديث الصحيح المتفق عليه : « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة »

٤ ــ بعد الصلاة استحضر فى ذهنك ما كان لهذا المسجد العظيم من ذكريات الارشاد النبوى ، والتوجيه الروحى ، وما نزل به الوحى من آيات . وما قضى فيه من مهمات الأمور ، كتدبير الجيوش ، وعقد الألوية ، واستقبال الوفود . فان ذلك جدير أن يقيم فى ذهنك بعض معالم الحياة النبوية الزاهرة التى كان هذا المسجد الجليل مركز التوجيه فيها والاشعاع .

ومن الخير الجزيل أن تغتنم فرصة وجودك بالمدينة فتكثر من الصلاة والعبادة فى الروضة الشريفة . والسلام على الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم .



مع مشاهد المدينة ومعالمها

والمدينة المنورة حافلة بالآثار فالمعالم الجليلة التي تتصل بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مختلف مناسبات الجهاد والارشاد . والوحى ونحوها ، ويستحب أن تزورها وتملأ وجدانك وفكرك بنور ذكراها . ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ البقيع :

وبه قبور كثير الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم . تخرج الى البقيع كل يوم بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتزور به قبر فاطمة الزهراء عليها السلام ، وعثمان بن عفان ، والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابراهيم ابن الرسول عليه السلام ، والحسن بن على كرم الله وجهه ، وقبر

صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم . وغير هؤلاء كثيرون من الصحابة وآل البيت . تقــول اثناء الزيارة « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ، اللهــم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم »

٢ ـ قبور الشهداء باحد :

قال الأمام النووى وغيره ، وأفضل الأيام لزيارتها يــوم الخميس . فصل صبح هذا اليوم مبكرا فى مسجد رســول الله صلى الله عليه وسلم ، واقصد تلك القبور ، ففيهم نزل قــول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون » . وابدأ الزيارة بقبر أسد الله حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو سيد الشهداء على ما جاء فى الحديث الشريف « وزر سائر القبور ثم عــد لتدرك جماعة الظهر فى مسجد الرسول عليه الســلام . وقال الكمال ابن الهمام محقق الحنفية : ويزور الرجل جبل أحد نفسه فقد جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله صــلى الله عليه وســلم : « أحد جبل يحبنا ونحبه » . ونستحســن لك أن تزوره وتتمثل الغزوة التى كانت عنده ، وبه سميت « غــزوة أحــد »

٣ ـ مسجد قباء :

وهو مسجد بضاحية من ضواحى المدينة ، بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأول هجرته الى المدينة أى بناه قبل مسجده الشريف الأعظم ، فكان أول مسجد بنى فى الاسلام ، وأول مسجد صلى رسول الله فيها جماعة باصحابه ظاهرين ، وفيه نزل قوله تعالى « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره احيانا ماشيا ، واحيانا راكبا ، ويصلى فيه . وقد جاء أنه عليه السلام قال « الصلاة فى مسجد قباء كعمرة » . وروى أن سيدنا الأمام مالك بن انس زار مسجد قباء ، فصلى فيه ركعتين ، وقال لمن حوله : سبحان الله اما أعظم حق هذا المسجد !! لو كان على مسيرة شهر كان حقا آن نأتيه . « من خرج من بيته يريده ليصلى فيه أربع ركعات رده الله بأجر عمرة » . قال الامام النووى : « ويستحب استحبابا مؤكدا زيارة مسجد قباء ـ ويوم السبت أولى ـ ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه ، واذا أراد زيارته توضأ وذهب ، ولا يؤخر الوضوء حتى يصل اليه » . وطبعا يستحب لك استحبابا مؤكدا أن تزور هذا المسجد المبارك وأن تصلى فيه لتعود منه بأجر عمرة .

٤ ـ مسجد القبلتين ، وهو مسجد بنى مسلمة :

وسبب تسميته بهذا الاسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل بالمدنة ستة عشر شهرا ، أو سبعة عشر شهرا يصلى

وقبلته الى بيت المقدس ، وكان يود لو أن الله وجهه الى الكعبة ببيت الله الحرام ، وقبلة ابراهيم عليه السلام ، وكان يكثر من الدعاء والابتهال الى الله فى ذلك . وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلمة يصلى بالناس الظهر نزل عليه قول الله تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنوليتك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وكان رسول الله قد صلى من الظهر ركعتين الى بيت المقدس ، فاستدار الى الكعبة لما نزل عليه الوحى ، واستدار الناس معه ، وصلى الى الكعبة الركعتين الاخيرتين . وسمى هذا المسجد من حينئذ مسجد القبلتين .
وزيارتك لهذا المسجد المتبرك بذكراه وتعظيم آثار النبى عليه السلام ، فيها خير وبركة .

* * *

حجـة النبى صلى الله عليه وسلم

اخى الحاج :

فى السنة العاشرة من الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة ليحج ،وكان معه كثير من الصحابة ، وكانت رحلة مباركة سجلها أحد الصحابة ــ وهو سيدنا جابر بن عبد الله ــ خطوة خطوة .. وقد روى الامام مسلم هذه الرحلة المباركة ، وقال الامام النـــووى فى وصف حديثها انه « حديث عظيم مشتمل على جمل من الفوائد ، ونفائس من مهمات القواعد وهو من افراد مسلم ، لم يروه البخـــارى فى صحيحه ، ورواه أبو داود كرواية مسلم ، قال القاضى : وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا ، وصنف فيه أبوبكر بن المنذرجزءا كبيرا ،وخرج فيه من الفقه مائة ونيفا وخمسين نوعا ، ولو أراد الاستقصاء لجاء بزيادة تقدر من هذا القدر » ..

ونظرا لما في ذلك من البركة والعلم أحببنا أن نسوق لك الرحلة كما سجلها جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، كأنك في ركبه صلى الله عليه وسلم وصحبته .. مستعينين فى شرح ما غمض من ألفاظها اللغوية ، أو أحكامها الدينية بما ورد فى شرح الامام النووى ، وبالله التوفيق .. قال جابر رضى الله عنه :

«مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين — بعد الهجرة — لم يحج ، ثم أذن فى الناس فى السنة العاشرة بأنه خارج للحج ، فقدم عليه المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس البركة ويريد أن يأتم فى الحج برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله .. فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة (١)، فولدت أسماء بنت عميس — زوجة أبى بكر رضى الله عنه — محمد بن أبى بكر ، فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع ؟ فقال : « اغتسلى ، واستثفرى (٢) بثوب ، وأحرمى » .. وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتى الاحرام ، ثم ركب ناقته

---

(١) هو المكان الذى يحرم عنده أهل المدينة .

(٢) فوجئت اسماء بالولادة حين أرادت الاحرام للحج عند ذى الحليفه فاحتارت ، فأرسلت لرسول الله تستشيره فأرسل اليها (اغتسلى واستغفرى الخ ..) أى أمرها ان تغتسل من دم الولادة ثم تفعل ما تفعله الحائض والنفساء .. تشد شيئا على وسطها وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها فى ذلك الذى شدته على وسطها وذلك هو الاستثفار فاذا استثفرت بعد الاغتسال أحرمت قال النووى : وفيه صحة احرام النفساء . وهو مجمع عليه .

القصواء حتى اذا استوت به على الصحراء ، أهل بالتلبية : « لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » .. وأهل الناس بالتلبية بمثل ما لبى ، وهم حوله على مد البصر ما بين ماش وراكب . عن يمينه ، وعن يساره وبين يديه ومن خلفه ..

ولزم رسول الله تلبيته حتى دخلنا مكة ، وأتينا البيت معه .. فاستلم الركن (١) ــ وطاف ــ فرمل ثلاثا ، ومشى أربعا ، ثم نفذ الى مقام ابراهيم عليه السلام ، فقرأ « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » فجعل المقام بينه وبين البيت ، وصلى ركعتين ، قرأ فى الأولى : قل هو الله أحد وقرأ فى الثانية « قل يأيها الكافرون » .. ثم رجع الى الركن فاستلمه (٢) ..

ثم خرج من الباب الى « الصفا » فلما دنا من الصفا قرأ « ان الصفا والمروة من شعائر الله .. » وقال أبدأ بما بدأ به الله ، فرقى عليه ــ ارتفع عليـــه ــ حتى رأى البيت ، فاستقبله ، فوحد الله وكبره ، وقال : « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيىء قدير .. لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب » .. وكرر هذا ثلاث مرات ، وكان يدعو بما شاء عقب كل مرة .. ثم نزل الى المروة ، حتى اذا انصبت

---

(١) راجع معنى استلام الركن فيما مضى .

(٢) تقدم هذا وما قبله مشروحا .

قدماه في بطن الوادى سعى .. حتى اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى كان آخر طوافه على المروة (١) ..

وأحل الناس من احرامهم ، وقصروا شعرهم الا النبى صلى الله عليه وسلم (٢) ومن كان معه هدى .

فلما كان يوم التروية ـ الثامن من ذى الحجة ـ توجهوا الى منى محرمين بالحج ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته الى منى ، فصلى بها الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والفجر .. ثم مكث قليلا ـ أى بعد الفجر ـ حتى طلعت الشمس، فسار صلى الله عليه وسلم نحو عرفات ، حتى بلغ نمرة(٣)، فنزل بخيمة نصبت له هناك ، حتى اذا زاغت الشمس ـ أى مالت عن وسط السماء ـ أمر بناقته القصواء ، فرحلت له ، فركب حتى أتى

---

(١) تقدم شرح السعي بين الصفا والمروة ويلاحظ أن الطريق بين الصفا والمروة كان في القديم ينحدر الى بطن الوادى ثم يعود فيرتفع ، أما الآن فقد سوى الطريق تيسيرا على الناس

(٢) الذى منع النبى صلى الله عليه وسلم من أن يحل من احرامه انه ساق معه الهدى وقال (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة وقال للناس ومن كان منكم ليس معه هدى فليحل احرامه وليجعلها عمرة) • ولهذا اخترنا لك أيها الأخ الحاج أن تبدأ الرحلة بالعمرة على ما احتاز الرسول •

(٣) نمرة بفتح الون وكسر الميم وهى موضع بجنب عرفات وليست من عرفات

بطن الوادى (١) فخطب الناس، وقال : «ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع (٢) .. وربا الجاهلية موضوع،وأول ربابدأ به رباعمى العباس بن‌عبدالمطلب فانه موضوع كله (٣) .. واتقوا الله فى‌النساء فانكم أخذتموهن بامانة الله ، واستحللتم فروجهن‌بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غيـر مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده ان اعتصمتم به ، كتاب الله .. وأنتم ستسألون عنى ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قـد بلغت ، وأديت ونصحت .. فرفع أصبعه الى السماء ، ونكسها الى الناس وقال : اللهم اشهد .. اللهم اشهد ثلاث مرات(٤) . ثم‌أذن المؤذن ، ثم أقام ، فصلى الظهر ، ثم أقام ، فصلى العصر ــ أى صلاهما جمع

---

(١) هو وادى عرنة بضم العين وفتح الراء وأكثر الأئمة على أن هذا الوادى ليس من عرفات

(٢) قال النووى فى هذه الجملة ابطال أفعال الجاهلية .

(٣) كان للعباس قبل أن يسلم معاملات ربويه لديها عند الناس أموال فابطلها رسول الله مبتدئا بأهله ليستن به الناس .

(٤) تسمى هذه الخطبة خطبه الوداع وهذه الحجة تسمى أيضا حجة الوداع

تقديم — ثم ركب رسول الله ناقته حتى أتى الموقف (١) من عرفات واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفـا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص .. قال جابر ، فقال عليه السلام : « وقفت هاهنا ، وعرفة كلها مواقف » (٢) .

ودفع عليه السلام ناقته الى مزدلفة ، وهو يشير للناس بيده : السكينة .. السكينة .. حتى بلغ المزدلفة ، فصلى بهـا المغـرب والعشاء بآذان واحد ، واقامتين — صلاهما جمـع تأخير — ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى طلع الفجر ، وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة .

ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعا الله ، وكبره ، وهلله ، ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ، فدفع ناقته قبل أن تطلع الشمس فى الطـريق التى تخرج على الجمرة الكبرى — جمرة العقبة — فلما بلغها رماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصـاة منها . ثم انصرف منها فنحـر ثلاثا وستين ناقة بيده ، ثم أعطى عليا فنحر مابقى ، وأشركه فى هديه ، قال

(١) قال النووى ان ما اشتهر بين العوام من الاعتناء بصـعود الجبل وتوهمهم انه لا يصح الوقوف الا فيه غلط بل الصواب جواز الوقوف بكل جـزء من أرض عرفات ويلاحظ الآن أن المطوفين يتحكمون فيذهبون بالناس من منى الى عرفات مباشرة دون النزول بنمرة ودون الوقوف بوادى عرنة وذلك يفوت على الناس الفضـيلة وان كان لايبطل الحج .

(٢) يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ييسر على أمته الوقوف بعرفه فانه قد وقف بمكان معين وقد لا تتسع هذا المكان للجميع فقال ان عرفة كلها موقف .

جابر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نحرت هاهنا ، ومنى كلها منحر (١) .. ثم أعطى عليا فنحر مابقى ، وأشركه فيهديه. ثم أمر من كل ناقة بقطعة لحم فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقها .. (٢) ثم ركب صلى الله عليه وسلمالى مكة فأفاض الى البيت —أى طاف طواف الافاضة (٣)وصلىبمكة الظهر » .

وزادت السيدة عائشة على ما وقف عنده جابر ، أنه عليه السلام « رجع من مكة — بعد أن افاض وصلى الظهر — الى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق ، يرمى الجمرات اذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ويقف عند الجمرة الأولى ، وعند الجمرة الثانية فيطيل القيام وينضرع . « ويرمى الثالثة لا يقف عندها » ، والحمد لله .. وصلى الله على رسوله وصحبه وسلم .

• •

(١) يريد رسول الله بهذا ان ييسر على الأمه فليس ضروريا ان يتحرى الناس المكان الذى نحر فيه النبى فإن منى كلها منحر .

(٢) أشرنا بهذه العلامه × × الى أمر لم يذكره جابر فى الرحلة وذكره أنس بن مالك رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فاتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار الى جانب رأسه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس) . ان يفرق عليهم شعره تبركا به صلى الله عليه وسلم) الحديث رواه أحمد ومسلم وأبو داود والمراد انجابرا رضى الله عنه ذكر من أعمال يوم النحر رمى الجمرة ونحر الهدى ولم يذكر الحلق فأتممناه بما ذكره أنس .

(٣) يراجع ماجاء عن طواف الافاضة وبقية أعمال يوم النحر .

وبعد

فهذه بعض المعالم والآثار التى تستحب زيارتها . وقد قال القاضى عياض فى الشفاء : « ومن اعظامنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعظم جميع اشيائه وجميع مشاهده ، وامكنته ، ومعاهده ، ولما لمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وذلك يكون طبعا بزيارة تلك المشاهد

* فاذا عزمت الرحيل من المدينة ، فالمستحب أن تودع المسجد الشريف بركعتين فى الروضة أو فيما قرب منها . ثم احمد الله تعالى ، وصل على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وادع بما احببت ، وقل : اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى . اتجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل ودعناك يارسول الله غير مودع ؛ ولا سامحين بفرقتك اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك وحضرته الشريفة وأعدنا سالمين غانمين الى اوطاننا .

والحمد لله أولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

[illegible]

[illegible]

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع

- رواية حفص عن عاصم وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري
  ٤٤ اسطوانة — مليم جنيه
  بالغلاف الفاخر بسعر ٣٠,٧٩٦
  بالغلاف العادي بسعر ١٩,٣٢٢

  السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- رواية ورش عن نافع وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري
  ٦٨ اسطوانة — الثمن ٣٥,١٥٠ (جنيه، مليم)

  السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية



الاسطوانة الأولى شاملة للأذان . والثانية تشمل كيفية الوضوء . والخمس اسطوانات الأخرى عن كل صلاة من الصلوات الخمس . وإمام يتلو الطريقة . كيف يشرح كل حركة . بالكلمة والصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع :
من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء إلى الساعة ٩ مساء
ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان { القاهرة : سرادق القرآن المرتل ٢٦ شارع الجمهورية ت ١١١٧٠٨
{ الإسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ٤٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

مطابع شركة الاعلانات الشرقية

الثمن قرشان